

صولة الأمنيين على عبادِ اللّهِ الموحّدين

الحمد لله، الرب الواحد الأحد، الفرد الصمد، ملك الملوك، وصاحب الملكوت، لا إله إلا هو وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه، إمام الهداة وسيد الأولين والآخرين، أما بعد:

فها هم أعداء الله الذين تكالبوا وتحالفوا لقتال الدولة الإسلاميّة -فرّج الله عنها- ،يبدؤون حملتهم على آخر معاقلها -زعموا وسيخيبون بقوة الله وحده-، وها هي حربهم على منطقة الباغوز تدق طبولها، حرب شرسة ولكنها ورغم شراستها وضراوة المعركة فيها، إلا أن المجاهدين -مهاجرين وأنصار- قد استبسلوا في رد العدو الحاقد أيما استبسال، ونحسبهم قد أعذروا إلى ربهم وهم القلة الصابرة المحتسبة الثابتة، همهم دفع الصيال وحفظ بيضة المسلمين، ظنهم بربهم.. كل الظن.. أن لن يغلب عسر يسرين.

هكذا حال المجاهدين في سبيل الله، هكذا حال الأخيار كر وفر، ومقارعة لأعداء الله وشرعته، **أما حال الأشرار الراكنين للظلمة، المحاربين للعلم وأهله فمختلف تماما، نعم هم يصولون ويجولون ويقتحمون، ولكن على من كل ذلك؟** على خيرة المشايخ وأتباعهم من

الإخوة كشيخنا العلامة أبي محمد المصري -شفاه الله وحفظه - والشيخ أبي حفص الهمداني أحد علماء اللغة المهمشين في دولتنا، وآخرين غيرهم.

من جديد الأمنيين وصولاتهم على عباد الله الموحدين اقتحام البيوت والتفتيش بين أغراض النساء! نعم هكذا يتعدون على حرمات المسلمين الآمنين، بل وأكثر من ذلك أصبحوا يعتقلون النساء من قريبات طلاب العلم ويحققون معهن ولقد آذانا هؤلاء في مشايخنا الصادعين بالحق أكثر مما آذانا الكفار بأساطيلهم وصواريخهم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

صال الأمنيون وجالوا على بيت شيخنا المصري ولم يوقروا كبيرنا ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول كما في مسند الإمام أحمد -رحمه الله -: (ليس منا من لم يُوقِّر كبيرنا ويرحم صغيرنا)، ولم يقيلوا عثرته -هذا إن كانت له عثرة - ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول: (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتِهم) [أخرجه أبو داود والنسائي]، بل وأهانوه وأخذوا من بيته مالا وذهبا، ولا ندري على أي أساس فعلوا ذلك؟ هل ارتد الشيخ والعياذ بالله حتى يستحلوا ماله؟ ومن حقنا أن نسأل هذا السؤال لأن التكفير في هذه الدولة أصبح أهون على الجهلة من شرب الماء! كيف لا وقد كفروا أغلب الذين ناصحوهم، فصاحب قناة النصيحة -حفظه الله - مرتد، وكذلك صاحب قناة التراث العلمي، ولا نعرف ما مناط تكفير هؤلاء؟ إلا أن تكون نصيحة ولاة الأمر في دولتنا، ونشر موروث مشايخها العلمي قد أصبحا من نواقض الإسلام، وإلا فعلام يُكفَّر الناصحون وتُهدر دماؤهم؟! وعلام يُطارد طلبة العلم وكلما اعتُقِل أحدهم اتّهم بأنه ابن جبير أو صاحب النصيحة! النصيحة التي تكلمت فأوجعت، وعلى قدر الألم يكون الصراخ!

ثم ما تهمة الشّيخ أبي محمد المصري -فرّج الله عنه -؟ وما جرم الرجل حتى تُنتهك حرمات بيته بهذه الطريقة المخزية المشينة؟ والله سبحانه وتعالى يقول كما في الحديث

القدسي: (من عادى لي وليًّا فقد آذنني بالحرب...) [أخرجه البخاري]، فأبشر أيها الأمني بحربٍ من الله عزّ وجلّ.

ومن المهازل أن يُتهم الناصح بأنه وبنصحه للظالمين يخدم التحالف! فقد اختلف من هم أفضل منا وأكرم على الله منا؛ سيدانا علي ومعاوية -رضي الله عنهما-، وبلغ الخلاف بينهما ذروته، بل قاتل أحدهما الآخر، وأريقت بخلافهما دماء خيرة الصحابة -رضي الله عنهم جميعا-، فهل اتهم أحدهما الآخر وقال إنك تخدم الروم بخلافنا هذا؟!! وهل نشر أحدهما صور مخالفيه وحرض على قتلهم!؟ حاشاهم حاشاهم، ولكن المخالفين لنا فجار في الخصومة وإلى الله نشكوهم! وإن المعادلة سهلة جدا ولكن المستكبرين على الحق لا يعقلون! أوقفوا الظلم وردوا المظالم وأقيموا لأهل العلم وزنا تُقام دولتكم ويثبت بنيانها ولن تزعزعه جيوش الأرض قاطبة؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في الفتاوى: (وأمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق وإن لم تشترك في إثم، ولهذا قيل إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة، ويقال الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام.)ا.هـ [١٤٦/٢٨]

وقال ابن خلدون في مقدمته [فصل]: "الظلم مؤذن بخراب العمران": (ولا تحسبن الظلم إنما هو أخذ المال أو الملك من يد مالكه من غير عوض ولا سبب كما هو المشهور بل الظلم أعم من ذلك وكل من أخذ ملك أحد أو غصبه في عمله أو طالبه بغير حق أو فرض عليه حقا لم يفرضه الشرع فقد ظلمه ... ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العمران الذي هو مادتها... واعلم أن هذه هي الحكمة المقصودة للشارع في تحريم الظلم وهو ما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه.) **إلى أن قال**: (والعدوان على الناس في أموالهم وحرمهم ودمائهم

وأسرارهم وأعراضهم فهو يفضي إلى الخلل والفساد دفعة وتنتقض الدولة سريعاً بما ينشأ عنه من الهرج المفضي إلى الانتقاض ومن أجل هذه المفاسد حظر الشرع ذلك كله.) ا.هـ

وإنا لنعجب كل العجب أنه وفي دولتنا التي نصرت بجهود الصادقين ودماء الموحدين الضعفاء من المسلمين من مشارق الأرض إلى مغاربها، نعجب كيف اليوم تفتح للناصحين سجونها وتعلق لهم مشانقها؟ حتى أصبح الرعية فيها يخشون مجرد ذكر الخليفة بسوء لانتشار القتّاتين هنا وهناك، **ومما يُروى عن الفاروق عمر -رضي الله عنه - في "عيون الأخبار"**: (بُعث إلى عمر رضي الله عنه بحلل فقسمها فأصاب كل رجل ثوب فصعد المنبر وعليه حلة والحلة ثوبان، فقال: أيها الناس ألا تسمعون؟ فقال سلمان: لا نسمع، قال: ولم يا أبا عبد الله؟ قال: لأنك قسمت علينا ثوبا ثوبا وعليك حلة. قال: لا تعجل يا أبا عبد الله، ثم نادى: يا عبد الله! فلم يجبه أحد، فقال يا عبد الله بن عمر قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال نشدتك بالله، الثوب الذي اتزرت به هو ثوبك؟ قال: اللهم نعم، فقال سلمان رضي الله عنه: أما الآن فقل نسمع.)

نعم هؤلاء الذين يحاسبون أميرهم على مجرد لباس بسيط، قال فيهم ربنا -عز شأنه -: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} (الفتح ١٨)، فقد علم الله تعالى ما في قلوبهم فكان جزاؤهم من الخير بقدر ما في قلوبهم من الخير وزيادة، وكذلك نحن والظالمون والمنافقون، بايعنا وقد علم الله تعالى ما في قلوبنا فكان جزاء دولتنا من الشر بقدر ما في قلوبنا من الشر وإنا لله وإنا إليه راجعون.

يا أبا الحسن المهاجر؛ أما آن لك أن تثوب وتتوب وتركن لأهل الحق حتى لا تمسك النار؟ أما آن لك يا متحدثنا الرسمي أن تقول كلمة حق في وجه الظلمة؟ أو نجحوا في التلبيس

عليك أنت أيضا؟ كيف استطاعوا وأنت الذي ما علمناك إلا محبا للعلم وأهله، مجلا للسلف موقرا لهم؟ اسأل نفسك يا أبا الحسن واتق الله في هجرتك وجهادك؛ من هو حجي عبد الله؟ ما علمه وما موقفه من المهاجرين؟ وناشدتك الله العظيم أن تكون منصفا وتكسر صنم الأقدمية في قلبك ولا تقول إلا حقا فإنك آت ربك فردا.

واسمعوها وعوها وتدبروها جيّدًا؛ والذي رفع السماء بغير عمد ترونها ما نحن بمنتهين حتى تنتهوا وترفعوا أياديكم عن طلاب العلم وتردوا المظالم لأهلها، فأكثروا من زنازينكم التي قد لا يعود يتسع لها سلطانكم.

اللهم اجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلِّ اللهم وسلّم على سيّد الأنبياء والمرسلين.

وكتب: ابن جُبير

٢٧ محرم ١٤٤٠ هـ